



Contents lists available at www.iusrj.org
 International Uni-Scientific Research Journal
 Journal homepage: www.iusrj.org



Humanities and Social Sciences.

Social Influence and the Formation of Social Norms, a Psychosocial Approach

التأثير الاجتماعي وتشكل المعايير والاتجاهات وفقاً للمقاربة النفسية الاجتماعية

Abdelmajid Qourrichi عبد المجيد قريشي

Article Info

Article history:

Received: 13 - 02 -2023

Accepted: 18 – 02- 2023

doi:10.59271/s44970-023-1001-8

Available

Vol. 4 (8) 41-47

12th April 2023

Keywords:

social influence, social norms,
attitude, group, conformity

التأثير الاجتماعي, المعايير الاجتماعية,
الاتجاهات، المجموعة المطابقة

Abstract

The social influence is not limited to individuals who belong to a particular group but can occur in various social and life situations. The social influence is not limited to individuals who belong to a particular group, but can occur in various social and life situations. Thus, the individual's attitudes, behaviors, values and standards are formed through his compliance, identification and internalization of the norms and attitudes of others, which will surely influence his behavior by following their expectations and their norms. In fact, the individual's membership in a group requires conformity to its norms and expectations, in order to avoid exclusion and punishment. Also, managing conflict between groups and changing attitudes and stereotypes towards members of the rival group can be achieved through the inclusion of superordinate goals that necessarily require coordination and cooperation between members of the two groups. Bringing about a change in attitudes and behavior of members can be done by group discussion (internal processes) or stimulated by external factors, such as the presence of a competing group or an external enemy that can prevent it from achieving its goals. Furthermore the attitudes, judgments, thoughts and stereotypes of group members change according to the external relations of the group to which they belong. Therefore, the structure of the group and the nature of the relationships between its members are also affected by the nature of the external challenges.

ملخص

وإنما قد يحدث كنتيجة لاستجابة المجموعة للتحديات الخارجية التي يمكن أن تواجهها كوجود مجموعة منافسة أو عدو خارجي يمنعها من تحقيق أهدافها أو يمكن أن يكون مصدر إحباط لأعضائها. كما أن تدبير الصراع بين المجموعات وتغيير الاتجاهات والأفكار النمطية السلبية تجاه أعضاء المجموعة المنافسة يمكن تحقيقه من خلال إدراج تحديات مشتركة وأهداف عليا يقتضي تحقيقها التنسيق والتعاون بين أعضاء المجموعتين. وفقاً لهذا فإن اتجاهات الأفراد ومواقفهم وأحكامهم وأفكارهم وصورهم النمطية تتغير تبعاً لتغير العلاقات الخارجية للمجموعة التي ينتمون إليها. وبالتالي فإن هيكله المجموعة وطبيعة العلاقة بين أعضائها تتأثر بطبيعة التحديات الخارجية التي تواجه أعضائها.

التأثير الاجتماعي لا يقتصر على الأفراد الذين ينتمون لمجموعة معينة، وإنما يمكن أن يحدث في مختلف الوضعيات الاجتماعية والحياتية للفرد. وبالتالي فإن مواقف الفرد واتجاهاته وسلوكياته وقيمه ومعاييره تتشكل انطلاقاً من قبوله وإذعانه أو تماهيه أو استدماجه لمعايير واتجاهات الأفراد الآخرين، وتصرفه وفقاً لتوقعاتهم. في حين أن انتماء الفرد للمجموعة يقتضي منه التصرف وفقاً لمعاييرها وتطلعاتها حتى يحافظ على عضويته بها ويتجنب الإقصاء والتهميش. إحداث التغيير على مستوى قناعات واتجاهات أعضاء المجموعة لا يقتصر على المستوى الداخلي للمجموعة من خلال النقاش والتواصل مع أو بين أعضائها،

Corresponding author

Abdelmajid Qourrichi

Faculty of Humanities and Social Sciences

Ibn Tofail University – Kenitra

E-mail address abdelmajid.qourrichi@uit.ac.ma

<https://www.iusrj.org>

وهم الحركة الذاتية أو الحركة الذاتية autokinetic movement، أما الثانية فتطرق إلى تشكل المعايير والاحكام والاتجاهات والصور النمطية في علاقة بالصراع والتعاون بين المجموعات، والتي تعرف عموماً بتجربة كهف اللصوص . Robbers Cave experiment

التأثير الاجتماعي وتشكل المعايير الاجتماعية، باعتبارها موضوع مركزي في دراسة التأثير الاجتماعي، تحيل على مجموعة من القواعد والمقاييس التي توجه سلوك الفرد، (دون أن تستمد قوتها من القانون) وتعكس الانتظارات والتوقعات التي يتقاسمها أعضاء مجموعة معينة حول الأنشطة السلوكية المرغوبة (Deutsch & Gerard 1955 ; Hewstone, & al, 2008). تتجلى وظيفتها في التقليل من حالة عدم اليقين حول كيفية التصرف بشكل ملائم، انطلاقاً من اعتماد تجربة أو تجارب الآخرين وتصرفاتهم كميّار يقاس عليه سلوك الفرد، كما تساعد في تنسيق سلوك الأفراد، كتوزيع المهام وتقاسم الاهداف والنتائج، (Sherif, 1954, 1961 ; Kelman, 1958 ; Hewstone, & al, 2008). هذا بالإضافة إلى دورها في تقييم سلوك الفرد (المكون التقييمي) evaluative component، حيث يعتمدها الفرد كمرجع ومقياس يقيم سلوكه ومواقفه واتجاهاته وفقاً (Sherif, 1937; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Deutsch & Gerard 1955 ; Sherif, 1961). أما الخروج عن المعايير فتتم معاقبته ويعرض الفرد للرفض والتهميش. (Turner, 1991 ; Deutsch & Gerard 1955 ; Sherif, Kelly, Rodgers, & Sarup, & Tittler, 1973; Kelman, 1958

في هذا الصدد تسأل "مظفر شريف" (1936-1937) عن إمكانية دراسة ظاهرة التأثير الاجتماعي بشكل تجريبي، بحيث يتم التلاعب بالتأثير الاجتماعي لقياس أثره في بناء التوافق أو المطابقة بين الأفراد ونزعتهم لوضع مقاييس معيارية مشتركة. حيث عمل على وضع تصميم تجريبي قائم على الحركة الذاتية (الوهمية) لنقطة الضوء autokinetic movement، بحيث تبدو هذه النقطة (الثابتة) كما لو كانت تتحرك. على اعتبار أن الحركة الذاتية تمثل الوسيلة المناسبة لدراسة ظواهر التأثير الاجتماعي في المختبر، نظراً لأن حركتها تكون ثابتة مادياً ولا يمكن توطينها في نقطة ثابتة في الفضاء، بمعنى أن استخدام تأثير الحركة الذاتية للضوء يمكن من قياس مدى ميل الأفراد للتوافق ونزعتهم لوضع قواعد ومعايير مشتركة كما هو الحال في الواقع (Sherif, 1936, 1937) في هذا السياق قام "شريف" بتجهيز غرفة مظلمة وقسم عينة البحث إلى سبع مجموعات كل مجموعة مكونة من شخصين، أحدهما متواطئ مع الباحث سيشارك في كل المجموعات (كمتغير مستقل) بهدف قياس مدى تأثيره على أحكام واتجاهات المشارك الآخر (متغير تابع)، (Sherif, 1937) وقسم التجربة إلى مرحلتين أساسيتين:

المرحلة الأولى تميزت بمشاركة المبحوثين (المكونين لكل مجموعة من المجموعات السبع) في الوقت ذاته (المشارك المتواطئ والمشارك العفوي). ثم طلب من المبحوثين إبداء تقديراتهم (بصوت مرتفع) وأحكامهم حول المسافة أو المدى الذي تحركت فيه نقطة الضوء التي تظهر أمامهم لوهلة (ثانيتين) ثم تختفي بالبوصات inches. استمر في تكرار العملية خمسين مرة وجمع خمسين حكماً من كل مشارك، مع العلم أن أجوبة المشارك المتواطئ كانت تختلف باختلاف المجموعات التي شارك فيها وفقاً للتوجيه الذي تلقاه من قبل الباحث، مثلاً عند

التأثير الاجتماعي وتشكل المعايير وفقاً للمقاربة النفسية الاجتماعية

لا يقتصر الاهتمام بالمعايير الاجتماعية على علم الاجتماع، بل يشكل مفهوماً محورياً في علم النفس الاجتماعي (Sherif, 1936, 1954, 1961; Sherif, 1961; Hovland, 1961; Moscovici, Lage, & Naffrechoux, 1969) خصوصاً عندما يتعلق الأمر بالتأثير الاجتماعي والإشكالات المرتبطة بالاتجاهات والاحكام والأفكار النمطية والآراء التي يكونها الأفراد تجاه بعضهم البعض وتجاه المجموعات التي ينتمون لها أو يتفاعلون معها (Sherif, 1961; Sherif, 1954). فالتأثير الاجتماعي يتم وفق منظومة المعايير والقواعد والتوجيهات المرجعية التي توجه سلوك الفرد، ادراكاته، أحكامه، أفكاره، مشاعره، اتجاهاته وآرائه. (Kelman, 1958 ; Sherif, 1961)

الفرد في إطار سعيه لتلبية احتياجاته النفسية الاجتماعية يسعى لإقامة روابط وعلاقات اجتماعية والانتماء إلى مجموعات اجتماعية (Brewer, 1991)، وبالتالي يستمد معاييرها ويتصرف وفقاً لتوقعاتها وانتظاراتها (Brewer, 1991; Moreland & Levine, 1982). فالمجموعة تؤثر في سلوك الفرد سواء بشكل معياري Normative (التماهي Identification والإذعان Compliance لأفكار المجموعة حتى يحظى بقولهم ويتجنب الرفض والعقاب الذي قد يتلقاه في حال اختلافه معهم) أو معلوماتي informational (قبول واستدماج Internalization الفرد للمعلومات التي يتلقاها من الآخرين والاسترشاد بها في سلوكه) (Deutsch & Gerard, 1955 ; Kelman, 1958). فالانتماء للمجموعة يقتضي إذعان العضو واستدماجه للمعايير والقواعد السلوكية المميزة للمجموعة والتصرف وفقاً لانتظاراتها حتى يحظى بقبولها وعضويتها (Turner, 1991 ; Moreland & Levine, 1982 ; Kelman, 1958 ; Deutsch & Gerard, 1955 ; Sherif, 1961).

فالتأثير الاجتماعي يتجلى في التغييرات التي تحصل على مستوى اتجاهات، معتقدات، آراء، قيم وسلوك الفرد كنتيجة لتفاعله مع اتجاهات ومعتقدات وقيم وآراء الأفراد الآخرين وسلوكهم (Hewstone, Stroebe, & Jonas, 2008). اهتمام المختصين في علم النفس الاجتماعي ينصب بالأساس على دراسة الظواهر النفسية التي تحكم تأثير وتأثر الأفراد ببعضهم البعض في مختلف السياقات الاجتماعية التي تنتظم وفقها تفاعلاتهم، انطلاقاً من تجربة "نورمان تريپلي" Norman Triplett سنة 1898 إلى يومنا هذا (Hewstone, 2008). وتحظى أعمال مظفر شريف بأهمية بالغة في علم النفس الاجتماعي، انطلاقاً من تركيزها على دراسة كيفية تشكل المعايير الاجتماعية ودورها في أداء المجموعة وتوجيه اتجاهات وتصورات الأعضاء الذين يكونونها (Sherif, 1936, 1937). فالأعمال التجريبية لشريف مكنت من رصد مجموعة من الظواهر النفسية الاجتماعية التي تحكم العلاقات بين أعضاء المجموعة ingroup من جهة وبين أعضاء المجموعة وأعضاء مجموعة أخرى intergroup من جهة أخرى (Sherif, 1954). إذا كانت أعمال "كورت ليفين" قد سلطت الضوء على تغيير المعايير والاتجاهات السلوكية من الداخل عن طريق مجموعات النقاش (Sherif, & Hovland, 1961 ; Lewin, 1947)، فإن شريف قد اعتمد مقاربة مغايرة تقوم على تغيير معايير واتجاهات ومواقف أعضاء المجموعة من الخارج. (Sherif, 1954)

سنركز في هذا التحليل على تجربتين أساسيتين لعالم النفس مظفر شريف، الأولى اهتمت بدراسة تشكل المعايير ووظائفها النفسية الاجتماعية كما جاءت في تجربة

لحقيقة أنهم تأثروا بالمعيار الذي حدده العضو الآخر في المرحلة الأولى من التجربة". (Sherif, 1937)

قد تختلف درجة التأثير من مشارك إلى آخر، بعض الحالات تأثروا نسبياً في المرحلة الأولى، وتجلي ذلك في إجاباتهم، في حين أن آخرون ينزعون لتقديم إجابات مختلفة عن العضو الآخر أثناء تواجده أي في المرحلة الأولى من التجربة، بينما في المرحلة الثانية من التجربة كانت إجاباتهم تنزع للتطابق مع الإجابات التي قدمها العضو الآخر في المرحلة الأولى من التجربة. (Sherif, 1937) بعض حالات التوافق والتطابق مع المعيار والقاعدة المحددة يتجلى بشكل أكبر عندما لا يكون الأشخاص المؤثرون حاضرين (الجلسة الثانية) أكثر من المطابقة الناتجة عن وجودهم الفعلي (المرحلة الأولى). بمعنى أن الفرد قد يتفاعل بشكل سلبي أو بتردد مع الاقتراحات التي يتلقاها حول موضوع ما (لا يبدي تأثره)، لأنه لا يريد أن يظهر تأثره وخضوعه أمام الشخص الذي تصدر عنه هذه الاقتراحات؛ فتقبل الاقتراحات قد يعكس نوعاً من الخضوع، في حين أن الخضوع ليس مرغوباً بالنسبة لنا ego. بمعنى أن التفاعل الإيجابي مع هذه المقترحات يتم فيما بعد، أي في غياب الشخص الذي صدرت عنه هذه الاقتراحات. (Sherif, 1937)

هذه التجربة أظهرت كذلك مدى أهمية الدور الذي يلعبه التأثير الاجتماعي في تشكل المعايير والمرجعيات السلوكية، بحيث أن الأفراد ينزعون نفسياً إلى التوافق والتطابق مع المعايير الاجتماعية التي توجه اتجاهاتهم وتصوراتهم حول المواضيع والأشخاص الذين يتفاعلون معهم (Sherif, 1936, 1937, 1954). وفي دراسات لاحقة تبين أن المعيار الذي تشكل عند الأفراد أثناء الوضعيات التجريبية للحركة الذاتية autokinetic situation بقي مستقرًا وثابتًا واستمر تأثيره لما يزيد عن السنة، (Rohrer, Baron, Hoffman, & Swander 1954) بمعنى أن المعيار الذي تكون عند الفرد تبعاً لوضعيات التأثير الاجتماعي التي تعرض لها قد أصبح قارراً stabilized، بحيث أن الشخص سيعتمده كمرجع لأحكامه وسلوكه لاحقاً إن واجه وضعاً مشابهاً. (إن لم يخضع لتأثير مغاير)

المعايير والاتجاهات بين التعاون والصراع بين المجموعات

حظيت تجربة "كهف اللصوص" Robbers Cave experiment التي أجراها "شريف" سنة 1954 باهتمام بالغ من قبل الباحثين في علم النفس الاجتماعي، لأنها مكنت من تسليط الضوء على أداء المجموعات من الداخل ingroup ومن الخارج intergroup. فقد سعى "شريف" من خلال هذه التجربة (1954) إلى دراسة تكون العلاقات والمعايير والاتجاهات داخل المجموعة وفهم الآليات التي تحكم الصراع والتعاون بين المجموعات، بالإضافة إلى دراسة الاتجاهات والصور النمطية التي يكونها أفراد مجموعة تجاه أفراد مجموعة أخرى (معادية)، انطلاقاً من اعتماد تصميم تجريبي محاكي للظروف الطبيعية التي تتفاعل فيها المجموعات. هكذا قام الباحث بتقسيم المشاركين (22 ذكر عمرهم 11 سنة) إلى مجموعتين تجريبيتين وعمل على ضبط الظروف التجريبية بالشكل الملائم، فتمت برمجتها في شكل مخيم اصطيفاء تم تنظيمه بمنطقة شبه نائية يطلق عليها اسم "كهف اللصوص" Robbers Cave (Sherif, 1954,) Sherif, 1961 ; Hovland, 1961 ; University of Oklahoma. (Institute of Group Relations, & Sherif, 1961)

مشاركته في المجموعة الأولى كان يقدم إجابات محصورة بين الواحد و الثلاثة، أما عند مشاركته في المجموعة السابعة فتراوحت إجاباته بين العديدين سبعة وتسعة. (Sherif, 1937)

المرحلة الثانية تم إجراؤها على المشارك موضوع التجربة دون المشارك المتعاون (أي مشارك واحد بالنسبة لكل مجموعة من المجموعات السبع)، بهدف قياس مدى تأثره بأجوبة المشارك المتعاون في المرحلة الأولى من التجربة. هكذا تم الحصول على أحكام وتقديرات المشارك (خمسين حكماً) حول المسافة التي كانت تتحرك بها نقطة الضوء بهدف مقارنتها بالنتائج التي تم الحصول عليها في المرحلة الأولى من التجربة. (Sherif, 1937)

نتائج هذه التجربة بينت وجود فروق واضحة بين التقديرات والأحكام التي قدمها المشاركين في المرحلة الثانية، وتلك التي قدموها في المرحلة الأولى؛ إذ إن الأحكام التي قدموها في المرحلة الثانية كانت تنزع للتطابق مع تلك التي قدمها المشارك الآخر في المرحلة الأولى من التجربة، إذ إن متوسط الأحكام الذي تم الحصول عليه في المرحلة الثانية من التجربة قارب العدد اثنان (2,62) بوصات بالنسبة للمشارك من المجموعة الأولى وثمانين (7,83) بوصات بالنسبة للمشارك من المجموعة السابعة التي قدم فيها المشارك المتعاون إجابات محصورة بين السبع والتسع بوصات. (Sherif, 1937) هكذا أصبح معيار حركة نقطة الضوء هو بوصتين بالنسبة للمشارك من المجموعة الأولى، في حين أن المعيار الذي تشكل للمشارك من المجموعة السابعة حول حركة نقطة الضوء كان هو ثماني بوصات، بحيث يكون كل منهما قد تأثر وطابق أجوبته لأجوبة المشارك المتعاون. بعد ذلك قام الباحث بسؤال المشاركين عما إذا كانوا قد تأثروا بأجوبة المشارك الآخر في اليوم الأول من التجربة، فأجابوا بأن أجوبتهم كانت موضوعية في عمومها. (Sherif, 1937)

في هذا الوضع التي يتميز بغياب تام لأي معيار موضوعي يمكن من قياس نطاق حركة نقطة الضوء، قام الأفراد بتقديم تقديرات ذاتية مختلفة، لكن بعد سماعه لتقديرات المشارك الثاني في التجربة (المتعاون) نزح بشكل تلقائي لمطابقة إجاباته وتقديراته لتقديرات الشخص المتعاون خصوصاً في المرحلة الثانية من التجربة التي لم يحضرها المشارك المتعاون؛ إذ تبين مع تكرار التجربة في المرحلة الثانية أن المشاركين قد تأثروا بشكل واضع بإجابات المشارك المتعاون، واستمدجوا معاييرهم في الحكم على حركة نقطة الضوء (معيار بوصتين بالنسبة للمجموعة الأولى، ثلاث بوصات بالنسبة للمجموعة الثانية... و ثماني بوصات بالنسبة للمجموعة السابعة، (Sherif, 1937) وهذا ما يفسر بعامل التأثير الاجتماعي ونزعة الأفراد لمطابقة أحكامهم واتجاهاتهم ومواقفهم مع أحكام الآخرين مما يؤدي إلى تشكل معايير وقواعد سلوكية اجتماعية تنتظم وفقها اتجاهات وأحكام الأفراد (الذين ينتمون لنفس المجموعة). (Sherif, 1937)

بناء على هذه التجربة، توصل الباحث إلى ما مفاده أن الأفراد عندما يشتركون أو يواجهون وضعاً غير مستقر وغير منظم كأعضاء مجموعة ولأول مرة، فانهم ينزعون بشكل تلقائي لتحديد نطاق وقاعدة قياسية standard تكون بمثابة معيار وقاعدة مرجعية بالنسبة لهم. لاحقاً عندما يواجه عضو (بشكل فردي) من أعضاء هذه المجموعة موقفاً مشابهاً فإنه يدرك (أو يتصرف) في الموقف وفقاً لمقياس ومعياري مجموعته (أي معيار المجموعة التي ينتمي لها، أو سبق وأن انتمى لها في السابق). فنتائج هذه التجربة أكدت أن "المشاركين أصبحوا مدركين للمعيار أو القاعدة التي تطورت لديهم في سياق التجربة، لكنهم غير مدركين

تم تصميم هذه التجربة وفق ثلاث مراحل اساسية:

المرحلة الأولى In-group Relations، تم التركيز فيها على أداء الأعضاء داخل المجموعة، كالتعاون والتنسيق بين أفراد المجموعة وتقسيم الأدوار بين أعضائها (بشكل تلقائي) بهدف تحقيق الأهداف المشتركة (إعداد الطعام، جلب الماء...)، بالإضافة إلى تشكل المعايير التي تنظم سلوك أعضاء المجموعة (Sherif, 1954)؛ لأن الحديث عن المجموعة في هذه الحالة اقتضى وجود معايير مشتركة بين أعضاء المجموعة، وجود تقسيم للأدوار، وجود هيكل هرمي للمجموعة، وجود أهداف موحدة، وكذلك تعزيز الشعور بالانتماء للمجموعة. هكذا تم تخصيص المرحلة الأولى من التجربة لتشكيل مجموعات مستقلة في ظل ظروف طبيعية محددة (حيث تم استبعاد التأثيرات الأخرى). خلال هذه المرحلة تم أخذ الاحتياطات اللازمة لضمان عدم اتصال أعضاء المجموعتين مع بعضهما البعض حتى يتم تشكيل كل مجموعة بشكل مستقل عن المجموعة الأخرى (University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ; Sherif, 1954).

التفاعل بين الأعضاء في هذه المرحلة كان قائماً لتوحيد الأساليب المعتمدة لإنجاز المهام ومواجهة المشكلات، حيث أصبحت تصرفات الأفراد وسلوكياتهم خاضعة لمعايير المجموعة وانتظاراتها، في حين أن السلوكيات الخارجة عن أعراف المجموعة يتم رفضها وإخضاع أصحابها للعقاب الجماعي (بترأوس من السخرية والتجاهل إلى التهديد والعقاب الجسدي) (Sherif, 1954). كما تم دمج بعض الأماكن والأشياء المهمة في الأنشطة الجماعية على أنها ملك المجموعة ورمز من رموزها. بعد التحقق من استقرار stabilization بنية المجموعة وتحديد شكل لا لبس فيه، تم الانتقال إلى المرحلة الموالية من التجربة (Sherif, 1954; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961).

المرحلة الثانية Intergroup Relations وتميزت هذه المرحلة بتعرف المجموعتين على بعضهما البعض واحتدام المنافسة والصراع بين أعضائهما (Sherif, 1954). فقد أصبح تركيز أعضاء المجموعتين قائم على أهداف يتطلب تحقيقها منافسة مجموعة أخرى (كالفوز في مباريات كرة السلة، جر الحبل، الخ)، ما يعني بالضرورة فشل المجموعة الأخرى وشعور أعضائها بالإحباط. وبالتالي ظهور واشتداد الصراع بين المجموعتين وتكون الاتجاهات السالبة والأفكار النمطية تجاه أعضاء المجموعة المنافسة (Sherif, 1954). أما على المستوى الداخلي فقد تعززت العلاقات بين أعضاء المجموعة وزاد التعاون والتلاحم بين أعضاء كل مجموعة مع زيادة شعورهم بالانتماء (University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ; Sherif, 1954).

فقد لاحظ الباحث أن اشتداد التنافس والصراع بين المجموعتين (فترة القطيعة) وتكون مشاعر الإحباط بينها ينعكس إيجاباً على العلاقات بين أعضاء المجموعة ويساهم في تعزيز التضامن والتعاون داخل كل مجموعة من المجموعات المتنافسة. هذا يعني أن العلاقة بين أفراد المجموعة الواحدة تختلف عن العلاقة بين المجموعة ومجموعة أخرى (Sherif, 1954)؛ لا يتم نقل واعتماد أشكال التضامن والتعاون والإجراءات الديمقراطية المميزة للمجموعة إلى المجموعة الخارجية (المنافسة)، كما لا يمكن تحسين العلاقات بين المجموعات ببساطة من خلال تطوير المواقف والعادات التعاونية والودية داخل المجموعات (Sherif, 1954).

(White, & Harvey, 1955; Sherif, 1954). فالتضامن على المستوى الداخلي للمجموعة تقابله هيمنة الصور النمطية والاتجاهات والأحكام السلبية تجاه المجموعة المنافسة وأعضائها.

وفقاً لهذا فإن الصراع والتنافس بين المجموعتين يساهم في الرفع من مستوى التعاون والتضامن داخل المجموعة، كما يحدث نوعاً من التغيير على مستوى البنية الداخلية والهرمية للمجموعة (Sherif, 1954 ; Sherif, & al, 1955). فالأعضاء الذين ميزوا أنفسهم من خلال أدائهم (التعاون والتنسيق) الجيد لصالح مجموعتهم ارتقوا في المكانة والتسلسل الهرمي للمجموعة خلال المرحلة الأولى، خلافاً لفشلهم في إدارة العلاقة الخارجية للمجموعة في المرحلة الثانية التي تميزت بالصراع والتنافس بين المجموعات (تغيير نمط العلاقات داخل المجموعة)؛ عندما تبين أن أعضاء معينين من المجموعة الواحدة، بما في ذلك القائد، لم يكونوا على مستوى المسؤوليات المتوقعة منهم والأدوار المنوطة بهم من قبل الأعضاء الآخرين خلال فترة المنافسة والصراع بين المجموعات تم تغييرهم (تغيير على المستوى الهيكلي للمجموعة) (Sherif, 1954; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961).

التعاون والانسجام داخل المجموعة في مرحلة التنافس بين المجموعات قد يساهم في تأجيج الصراع بينهما، خصوصاً عندما يكون التفاعل بين المجموعات سلبياً ويغيب عنه التوافق. كما أن تجارب الإحباط التي قد يواجهها الفرد تعتبر بمثابة العامل الأساسي الذي يمكنه ان يقدم تفسيراً وتبريراً كاملاً للعدوان بين المجموعات (Sherif, 1954)؛ بمعنى أن العدوان هو أحد العواقب المحتملة للإحباط الذي يعاني منه الفرد أو الأفراد. نتائج الدراسة المتعلقة بهذه المرحلة بينت ان الصراع بين المجموعات يكون مصحوباً بهيمنة الصور النمطية والاتجاهات والأحكام السلبية تجاه المجموعة المنافسة وأعضائها (University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ; Sherif, 1954).

المرحلة الثالثة Intergroup Relations والأخيرة من التجربة، تميزت بتقديم سلسلة من المواقف التي تؤدي إلى تنسيق الأنشطة والعمل المشترك بين أعضاء المجموعتين لتحقيق غايات مشتركة. (Sherif, 1954) تم التركيز في البداية على برمجة بعض الأنشطة التي يحضرها أعضاء المجموعتين بهدف التسهيل من عملية التواصل والاتصال بين المجموعتين كتناول الطعام في نفس المكان، لكن هذا لم يكن كافياً لإخراج المجموعتين من وضعية الصراع والقطيعة. بعد ذلك قام الباحث بأدراج الأهداف العليا superordinate goals التي يتطلب تحقيقها التعاون بين المجموعتين (لا يمكن تحقيقها بجهود وموارد مجموعة واحدة فقط)، مثل وجود مشكل على مستوى التزود بالماء (صخرة ضخمة فوق أنبوب المياه)، جمع الأموال لمشاهدة فلم مرغوب، نصب خيمة، إخراج شاحنة من الوحل. الانخراط في الأهداف المشتركة انعكس بشكل إيجابي على العلاقة بين أعضاء المجموعتين، من خلال تبادلهم للزيارات، تنسيق الأنشطة والتخطيط بشكل جماعي لمواجهة التحديات التي واجهتهم، زيادة التعاون بين المجموعتين، مشاهدة فيلم بشكل جماعي، تقاسم الطعام، الخ. تميزت هذه المرحلة بتغيير وضعية الصراع decrystallized التي تشكلت عند أعضاء المجموعتين في المرحلة الثانية، من خلال إخراج المجموعتين من وضعية القطيعة والصراع إلى وضعية التعاون، وبالتالي تغيير الأفكار النمطية والمواقف

يلعبون أدواراً داخل المجموعة يبقى مرتفعاً بالنسبة للمجموعة التي تتميز بأكثر قدر من التضامن والاستقرار على مستوى هيكلها. (Sherif, & al, 1955 ;)
 Sherif, 1961, 1954) بمعنى أن تقدير أداء الأفراد داخل المجموعة أعلى بكثير من تقدير أداء الافراد من خارج المجموعة (مجموعة معادية أو منافسة)، خلافاً لما كان عليه الوضع عندما اصبحت المجموعات المدروسة مرتبطة ببعضها البعض بشكل إيجابي. (University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ; Sherif, & Hovland, 1954 ; Sherif, 1961)

نقاش

لا يستقيم الحديث عن التأثير الاجتماعي، باعتباره مفهوم من المفاهيم الأساسية التي تحكم علاقة الأفراد فيما بينهم وعلاقتهم بالمجموعات التي يتفاعلون معها، دون التطرق لأهم السيرورات والدوافع النفسية التي من خلالها يؤثر الأفراد ويتأثرون ببعضهم البعض. الفرد ينزع الى التوافق مع التوقعات الإيجابية للآخرين حتى يحظى بقبولهم ويتجنب الرفض والعقاب الذي قد يتلقاه في حال اختلافه معهم. (Turner, 1991 ; Deutsch & Gerard 1955 ; Sherif, 1961, 1954, 1937). مما يؤدي بالفرد إلى التماهي والإذعان لأفكار الآخرين (أو المجموعة) وسلوكهم (Asch, 1955; Kelman, 1958). بحيث يكون الفرد أمام تأثير معياري Normative influence (Deutsch & Gerard 1955) يقتضي منه التوافق والمطابقة لمعايير الآخرين وتوقعاتهم. (Deutsch 1936, 1937 ; Sherif, 1936, 1937 ; & Gerard 1955)
 تلبية وإشباع الدوافع والحاجيات النفسية للانتماء (Brewer, 1991) يفرض على الفرد تغيير أحكامه ومعايير ومطابقتها لمعايير المجموعة التي يسعى للانتماء إليها والحصول على عضويتها، (Sherif, 1937, 1961 ;)
 (Moreland, & Levine, 1982; Levine, & Moreland, 1990) وبالتالي فإن انتماء الفرد إلى مجموعة معينة يجعل سلوكه واتجاهاته وأفكاره مرتبطة بتوقعات هذه المجموعة ومعاييرها. (Sherif, 1961; Sherif, & Hovland, 1961 ; Brewer, 1991)
 افتقار الفرد لمعيار سلوكي محدد للتعامل مع وضع ما (مستجد) وعدم معرفته بالطريقة المناسبة للسلوك أو التصرف يجعله ينزع لقبول المعلومات التي يحصل عليها من الآخرين، (Sherif, 1936, 1937) ويستدمجها كمعايير سلوكية تحدد مواقفه وسلوكياته لاحقاً (Deutsch & Gerard 1955 ; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ;)
 (Sherif, 1936, 1937, 1954) ، كما هو الحال بالنسبة لتجربة الحركة الذاتية autokinetic movement (Sherif, 1936, 1937). هذا النوع من التأثير الاجتماعي يعرف بالتأثير المعرفي المعلوماتي informational influence (Deutsch & Gerard 1955). بحيث أن تواجد الفرد في الوضعيات الجديدة أو غير المحددة التي يكتنفها نوع من الغموض والتردد يجعله يسترشد بسلوك ومعايير وتوجهات الأشخاص الآخرين الذين يتواجدون في وضعيته ويقوم باستدماجها واعتمادها للخروج من وضعية التردد وعدم اليقين. (Deutsch & Gerard 1955 ; Sherif, 1961)

إذا كان تشكل المعايير يرتبط بالأساس بنزعة الأفراد وسعيهم لتلبية حاجياتهم النفسية في الانتماء والتكيف مع متطلبات الوسط الذي يتفاعلون مع خصائصه، من خلال الانتماء لمجموعات وتشكيل معايير تكون بمثابة مرجعية سلوكية تحدد

والاتجاهات السلبية بأخرى إيجابية (recrystallized ; Sherif, 1954;)
 University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961)

تم إعداد الظروف الخاصة بإدخال الأهداف العليا بشكل متقن من قبل المجرىين، لكن الطريقة والأساليب المتبعة في مناقشة هذه الأهداف ووضع الخطط وتنفيذها لم يتم التلاعب بها وتم تركها للمجموعات نفسها. حيث استمرت المجموعات في المناقشة عند الضرورة، واستمعت إلى نصائح واقتراحات أعضاء كلتا المجموعتين واتخذوا القرارات واليات تنفيذها في تنسيق تام بينهما. (Sherif, 1954; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, 1961 ; Sherif, 1961)
 في هذه المرحلة تم التقليل من حدة التنافس والصراع بين المجموعات عن طريق الترويج لأهداف العليا (تحدي مشترك) بالإضافة إلى بعض الأنشطة التي من شأنها أن تعزز الاتصال بين المجموعات (مثل تناول الطعام في نفس الغرفة، أو حضور فيلم معاً، أو الانخراط في نشاط ما) (Sherif, 1954). فكانت النتائج مرضية إلى حد كبير. وبالتالي فقد انخفض الاحتكاك السائد بين المجموعتين بشكل كبير، وتشارك أعضاء المجموعتين في الأعمال التي تقتضي التعاون والتبادل فيما بينهم، كتبادل الأدوات وإرساء إجراءات مشتركة لتقاسم المسؤوليات ومواجهة المشاكل. (Sherif, 1954)
 كما حدث نوع من التغيير على مستوى سلوك أعضاء المجموعتين وأنماط التفاعل بينهما، بحسب ما أظهرته الملاحظات ومؤشرات القياس الاجتماعي من زيادة في مستويات الصداقة تجاه الخصوم والأعداء السابقين. (Sherif, 1954)
 النتائج أبانت كذلك على حدوث انخفاض كبير على مستوى الاتجاهات والصور النمطية السلبية التي تم تكوينها تجاه أعضاء المجموعة المنافسة في المرحلة الثانية من التجربة. زيادة الترابط والتنسيق بين المجموعتين لمواجهة المشاكل المشتركة، كقيامهم بوضع خطط مشتركة وتنسيق تنفيذها بين أعضاء المجموعتين بهدف حل المشاكل التي واجهتهم في تحقيق الأهداف المشتركة. (Sherif, 1954; Sherif, & Sherif, 1953 ; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961)
 هذه المرحلة حدث تغيير على مفهوم وتصور المجموعة الخارجية والداخلية ولم يعد قائماً على التنافس والصراع، الأمر الذي سينعكس كذلك على البنية الداخلية للمجموعة؛ إذ إن القيادات التي فشلت في أداء أدوارها بالمرحلة الثانية، التي طبعها الصراع والتنافس، قد برزت من جديد في المرحلة الثالثة نظراً لبراعتهم في القيام بالأنشطة التي تقتضي التعاون والتضامن. (University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ;)
 (Sherif, 1954)

عموماً فإن نتائج هذه الدراسة قد اثبتت أن التضامن داخل المجموعة يزداد عند وجود مجموعات خارجية منافسة، كما اتضع مدى أهمية الارتباط القائم بين التغيير القائم على مستوى العلاقات الخارجية للمجموعة وتغيير البنية الداخلية للمجموعة (الأدوار، الأهداف، المواقف، الاتجاهات، إلخ). (Sherif, 1954;)
 (Sherif, & Hovland, 1961) لاحظ الباحث أن اتجاهات وتقديرات الأعضاء تختلف بحسب الأدوار التي يلعبونها داخل المجموعة وطبيعة العلاقة القائمة بينهم؛ بمعنى أن الأفراد يميلون إلى المبالغة في تقدير أداء الأشخاص الذين تربطهم بهم علاقات إيجابية وثيقة، والتقليل من تقدير الأداء المستقبلي لأولئك الذين تربطهم بهم علاقة عدائية. هذا يؤشر على أن تقدير أداء الأشخاص الذين

University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & (Sherif, 1961 ; Sherif, 1954

إحداث التغيير على مستوى قناعات واتجاهات ومواقف الأفراد المكونين للمجموعة يمكن أن يتم من خلال النقاش والتواصل مع أو بين أفراد المجموعة، تبعاً لطبيعة التحديات الداخلية التي قد تواجه أعضائها كالفشل في تحقيق الأهداف أو التطلع لتحقيق هدف معين. كما يمكن أن يتم كاستجابة للتحديات الخارجية التي يمكن أن تواجهها، كوجود مجموعة منافسة أو عدو خارجي يمكن أن يمنعها من تحقيق أهدافها، أو يكون مصدر إحباط لأعضائها. وبالتالي فإن هيكلية المجموعة وطبيعة العلاقة بين أعضائها تتأثر بطبيعة التحديات الخارجية التي تواجه أعضائها. كما أن اتجاهات الأفراد ومواقفهم وأحكامهم وأفكارهم وصورهم النمطية تتغير تبعاً لتغير العلاقات الخارجية للمجموعة التي ينتمون إليها. إذا كان الصراع بين المجموعات ينجم عن المنافسة بين أعضائها وما يترتب عن ذلك من إحباط، ناجم عن فشل أعضاء المجموعة في تحقيق هدفهم لصالح المجموعة المنافسة، فإن تجاوز وضعية الصراع والقطيعة بين المجموعتين وما يرتبط بهما من اتجاهات سلبية وأفكار نمطية يكمن في وضع أهداف وتحديات مشتركة (أهداف عليا) يقتضي تحقيقها بالتعاون والتنسيق بين أعضاء المجموعتين.

ختاماً لما تطرقنا إليه في هذا المقال، أن تشكل المعايير الاجتماعية لا ينحصر في التأثير الناتج عن نزعة الفرد لمطابقة سلوكه لسلوك الآخرين أو التأثير الذي قد تتركه التحديات الخارجية التي تواجه أعضاء المجموعة، وإنما هناك عوامل أخرى تتدخل في ذلك كالتعلق والتنشئة الاجتماعية والخضوع للسلطة والخصائص النفسية لكل فرد.

لائحة المراجع

- [1] Asch, S. E. (1955). Opinions and Social Pressure. Scientific American, 193(5), 31–35. doi:10.1038/scientificamerican1155-31
- [2] Brewer, M. B. (1991). The social self: On being the same and different at the same time. Personality and social psychology bulletin, 17, 475–482. doi:10.1177/0146167291175001
- [3] Deutsch, M., & Gerard, H. B. (1955). A study of normative and informational social influences upon individual judgment. Journal of Abnormal and Social Psychology, 51(3), 629–636. doi:10.1037/h0046408
- [4] Hewstone, M. E., Stroebe, W. E., & Jonas, K. E. (2008). Introduction to social psychology. Blackwell Publishing.
- [5] Kelman, H. C. (1958). 'Compliance, Identification, and Internalization Three Processes of Attitude Change. The journal of conflict resolution, 2(1), 51–60.

تصرفات الأفراد واتجاهاتهم ومواقفهم، فإن أداء المجموعة وديناميتها لا تقتصر على أنوار وتوافقات وتطلعات أعضائها، بل يتأثر كذلك بطبيعة العلاقة والتفاعلات التي تجمعهم بالمجموعات التي يتفاعلون معها. (Sherif, 1954, 1961; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ; Sherif, & Sherif, 1953 ; Sherif, & al, 1955

مواجهة المجموعة لتحديات خارجية (مجموعة منافسة أو عدو) يؤثر في البنية الهيكلية للمجموعة ويحدث تغيير على مستوى أهداف المجموعة وأدوار أعضائها، كما يمكن من الرفع كفاءة المجموعة وفعاليتها، كزيادة التعاون والتضامن والتنسيق بين أعضائها. (Sherif, 1954, 1961) الأمر لا يقتصر على هذا الحد بل إن نتائج تجربة "شريف" سنة 1954 قد سلطت الضوء على بعد آخر من الأبعاد التي يقوم عليها التغيير على مستوى المجموعة، وهو التغيير من الخارج؛ أي تغيير معايير واتجاهات ومواقف أعضاء المجموعة من خارج المجموعة، (Stein, 1976; Sherif, & Hovland, 1961 ; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961 ; Sherif, 1954

على نقيض "كورت ليفين" الذي ركز في على تغيير المعايير والاتجاهات السلوكية من الداخل عن طريق مجموعات النقاش. (Lewin, 1947 ; Sherif, & Hovland, 1961

كما مكنت هذه التجربة من فهم الآليات التي ينتظم بها الصراع بين المجموعات، وانعكاساته على مواقف اتجاهات وتصورات أعضاء كل مجموعة؛ وهذا ما تجلّى بالخصوص من خلال التغيرات التي حصلت على مستوى مواقف الأفراد، أفكارهم النمطية واتجاهاتهم تبعاً للتحويلات التي حصلت في العلاقة بين المجموعتين (الانتقال من التنافس إلى الصراع، ثم من الصراع إلى التعاون).

وفي الأخير، فإن النتائج قد أظهرت أن الأهداف العليا والتحديات المشتركة تحظى بأهمية بالغة في التدخل على مستوى الصراع بين المجموعات، حيث أنها تمكن من تجاوز الصراع والخروج من وضعية القطيعة إلى وضعية التعاون والتنسيق المشترك بين أعضاء المجموعات المتصارعة. (Sherif, 1954 ; University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, 1961

خلاصة

وفقاً لما سبق، يمكن القول بأن تشكل المعايير الاجتماعية يرتبط بمجموعة من العوامل النفسية الاجتماعية التي تحكم العلاقات الاجتماعية، كالسعي للتطابق والتوافق مع الآخرين، سواء بهدف الخروج من حالة التردد وعدم اليقين، أو بهدف اعتماد معايير الآخرين كنماذج ومعايير سلوكية يمكن استخدامها كمعيار ومقياس تحتكم له سلوكيات الفرد وتصرفاته. فالتأثير الاجتماعي لا يقتصر على الأفراد الذين ينتمون لمجموعة معينة، وإنما يمكن أن يحدث في مختلف الوضعيات الاجتماعية والحياتية للفرد (العمل، المدرسة، الإعلام، الشارع، الخ). وبالتالي فإن مواقف الفرد واتجاهاته وسلوكياته وقيمه ومعاييرها تتشكل انطلاقاً من قبوله وإذاعته Compliance أو تماهيه Identification أو استدماجه Internalization لمعايير واتجاهات الأفراد الآخرين (Kelman, 1958) وتصرفه وفقاً لتوقعاتهم. في حين أن انتماء الفرد للمجموعة يقتضي منه التصرف وفقاً لمعاييرها وتطلعاتها حتى يحافظ على عضويته بها، ويتجنب الإقصاء والتهميش. (Turner, 1991 ; Deutsch & Gerard 1955 ;)

- [16] Sherif, M., & Sherif, C. W. (1953). Groups in harmony and tension; an integration of studies of intergroup relations.
- [17] Sherif, M., White, B. J., & Harvey, O. J. (1955). Status in Experimentally Produced Groups. *American Journal of Sociology*, 60(4), 370–379. doi:10.1086/221569
- [18] Stein, A. A. (1976). Conflict and cohesion. *The Journal of Conflict Resolution*, 20(1), 143–172. doi:10.1177/002200277602000106
- [19] University of Oklahoma. Institute of Group Relations, & Sherif, M. (1961). Intergroup conflict and cooperation: The Robbers Cave experiment (Vol. 10, pp. 150-198). Norman, OK: University Book Exchange.
- [20] Fatiha, Y. (2022), The Importance of Family Routine and its Role in Developing The Social Skills of The Child. *IUSRJ International Uni-Scientific Research Journal* (3)(15), 98-104 <https://iusrj.org/articles/doi202209081250>.
- [21] Moulay, B. (2021), The middle class in Morocco and social mobility. *IUSRJ International Uni-Scientific Research Journal* (2)(35), 229-239 <https://iusrj.org/articles/doi202107211222>
- [6] Levine, J. M., & Moreland, R. L. (1990). Progress in small group research. *Annual review of psychology*, 41(1), 585-634.
- [7] Lewin, K. (1947). *Frontiers in group dynamics. Human Relations; Studies towards the Integration of the Social Sciences*, 1(2), 143–153. doi:10.1177/001872674700100201
- [8] Moreland, R. L., & Levine, J. M. (1982). Socialization in small groups: Temporal changes in individual-group relations. In *Advances in experimental social psychology* (Vol. 15, pp. 137-192). Academic Press. doi.org/10.1016/S0065-2601(08)60297-X
- [9] Moscovici, S., Lage, E., & Naffrechoux, M. (1969). Influence of a consistent minority on the responses of a majority in a color perception task. *Sociometry*, 32(4), 365–380. doi:10.2307/2786541
- [10] Rohrer, J. H., Baron, S. H., Hoffman, E. L., & Swander, D. V. (1954). The stability of autokinetic judgments. *Journal of Abnormal and Social Psychology*, 49(4, Pt.1), 595–597. doi:10.1037/h0060827
- [11] Sherif, C. W., Kelly, M., Rodgers, H. L., Sarup, G., & Tittler, B. I. (1973). Personal involvement, social judgment, and action. *Journal of Personality and Social Psychology*, 27(3), 311–328. doi:10.1037/h0034948
- [12] Sherif, M. (1937). An experimental approach to the study of attitudes. *Sociometry*, 1(1/2), 90-98.
- [13] Sherif, M. (1954). Integrating field work and laboratory in small group research. *American Sociological Review*, 19(6), 759-771. doi.org/10.2307/2087924
- [14] Sherif, M. (1961). Conformity-Deviation, Norms, and Group Relations. In I. A. Berg & B. M. Bass (Eds.), *Conformity and deviation* (pp. 159–198). Harper and Brothers. <https://doi.org/10.1037/11122-006>
- [15] Sherif, M., & Hovland, C. I. (1961). *Social judgment: Assimilation and contrast effects in communication and attitude change*. Yale University Press.



Abdelmajid QOURRICHI

received the M.E., and Ph.D. degrees in psychology from the University of Mohamed V, Rabat, Morocco, in 2011, 2013 and 2021, respectively.

In 2021, he joined the Department of

Psychology, University of Ibn Tofail, where he is currently an Assistant Professor.

research interested in Social, Organizational and work psychology.